المحاضرة الثالثة عشر

التحقق من عنوان المخطوط:

فعلى المحقق أن يتثبت منه بصورة صحيحة لا تقبل الشك، وذلك بالتفتيش عن ذات العنوان الذي وضعه المؤلف نفسه، ولا يجوز له التصرف بأي نوع من أنواع التحريف أو التصحيف على عنوان المخطوط.

وقد يجد الباحث المحقق أن هناك أكثر من عنوان للكتاب المراد تحقيقه، ففي هذه الحالة عليه إجهاد نفسه وفكره للوصول إلى العنوان الصحيح الذي أراده مؤلفه، وذلك من المقارنة والمفاضلة بين النسخ التي حصل عليها واعتمدها في تحقيقه، ومما ذكره المؤرخون والمترجمون له وَلِمُؤَلَّفِهِ.

لذلك على الباحث أن يتبع ما يأتي للتثبت من عنوان المخطوط:

١- أن يَذْكُرَ المؤلفُ ذلك العنوانَ في مقدمةِ كتابِهِ المراد تحقيقه، وربما يذكر العنوان في آخر المخطوط.

٢- أن يَذْكُرَ المؤلفُ ذلك العنوانَ في كتابٍ آخرَ له.

٣- أن يَذْكُرَ ذلك العنوانَ بعضُ العلماء في ثنايا كتبهم مع نقل ما يدل أن مرادهم به الكتاب المعين، كأن ينقلوا شيئاً من الكتاب ويذكرون عنوانه.

٤- الرجوع إلى كتب التراجم، والكتب التي اعتنت بذكر أسماء الكتب، كالفهرس لابن نديم ، وكشف الظنون، وغيرهما.

٥- الاستعانة ببعض مؤلفات من عاصر مُؤَلِّفِ المخطوط، أو من تتلمذ عليه، لعلهم يذكرون عنوان المخطوطة.

٦- الاطلاع على المؤلفات التي تتشابه مع موضوع المخطوط، لعل أحد المؤلفين يذكر عنوانه، أو أنه اقتبس منه أو نقل عنه أو استعان به أو انتقد ما جاء فيه.

٧- لمحتوى المخطوط أثرٌ في ترجيح عنوانه، فمن خلال محتويات المخطوط وموضوعاته يمكن الوصول إلى أسمه وعنوانه المختلف فيه.

أما في حالة حدوث تصحيف أو تغيير بعنوان المخطوط: فإن على المحقق بيان ذلك، مستعيناً بالصبر والتأني، والبدء بتفعيل خبرته لكشف هذا التزييف، فلربنا حصل بسبب جهل بعض النسخ، أو بقصد اكتساب الأموال من وراء تغيير عنوان المخطوط. وربما تتجمع عند المحقق نسخٌ قد لا تخلو من العيوب والآفات كـ (السقط أو النقص أو الخرم أو اضطراب الأوراق)، ومن أكبر العيوب على المحقق أن يعتمد نسخةً فيها إحدى هذه الآفات.

لذلك: فعليه أن يُجهِدَ نفسه في التفتيش عن النسخ الكاملة التي ليس فيها أي عيب، وإلا فإنه يُلْحِقُ ضرراً بالتراث؛ لتبنيه نسخةً غير صحيحة أو ناقصة أو مختصرة.

وإذا كان هناك مخطوطٌ لم يُتَوَصَّلْ غلى اسم مؤلفه: فننظر: إن كان المخطوط ذا قيمةٍ علميةٍ يفاد منه، فلا بأس في تحقيقه بدون وجود اسم مؤلفه وينسب إلى مؤلف مجهول، وإلا فلا.